فى أخريات الشباب

للأستاذ حسين الظريفى

أصبحت لا غضا ولا ذاويا ... أحيي شبابا لم يعد ذاهيا
مالت إلى المغرب شمس له ... كان الضحى أمس بها ضاحيا
لقد مضى عهد الصبا وانقضى ... مقتضيا أوطاره قاضيا
إذا تذكرت أحايينه ... كنت به القصة والراويا

يا حسن أيام بصدر الصبا ... لم يبق منها الدهر لى باقيا
كانت بها لى ميعة من صبا ... أسحب من أذيالها الضافيا
تغفل عيني عين دهرى إذا ... ما رحت فيها لاعبا لاهيا
لا أحسب الشمس سوى غادة ... تستأسر الحاضر والباديا
دانية منا على نأيها ... يا رُب ناء لم يكن نائيا
إذا أطلت من على لم تدع ... شيئا على وجه الثرى خافيا
كانت ترى منى أخا غفلة ... عما جرى أو لم يزل جاريا
طفلا ترى فى جنبات الحمى ... لم ير أهلوه له ثانيا
وطالما كانت على دجلة ... تبصر منى كاتبا ماحيا
ألبس من أنوارها حلة ... لا تعدم الماطل والخاليا
وقد أظل الصبح مستدفئا ... من شدة البرد بها شانيا
ولا تغيب الشمس حتى أرى ... عنها بديلا ولها قافيا
وربما مر سحاب بها ... فاتخذت منه لها واقيا
تبدو نجوم الليل من بعدها ... مبدية ما لم يكن باديا
أطمع أن تطرح فى راحتى ... ولو بذلت الثمن الغاليا
وما لعينيّ هلال بدا ... إلا وأعجبت به رائيا
أحسبه من فضة زورقا ... من الحبيبين جرى خاليا
والبدر يهدى الليل من نوره ... ما لم يعد ليلا به داجيا
لم ألفه للشمس إلا أخا ... كان وما زال لها تاليا
وكلما مر نسيم الصبا ... مر يجنبى رائقا صافيا
ولم يزل دهرى بى ماضيا ... لا تعبا يوما ولا وانيا
حتى أجلى شرخ شبابى به ... مستهديا مهتديا هاديا
يبسط من راح الهوى راحة ... ولم يكن من راحة صاحيا

إذا دعته للعلى دعوة ... أدرك فيها المثل العاليا
شرخ شباب ما تذكرته ... إلا وقد عدت له ثانيا
يحضرنى معتملا آملا ... ورائحا فى يومه غاديا
صاحبت مذ صاحبته مهجة ... تفتح الحب بها ناميا
ثم استوى فيها على سوقه ... ثم تبدى زاهراً ذاهيا
ثم انثنى يعطى الجنى عن غنى ... يشبع من كان به طاويا
غذيت آدابى بأثاره ... وما يزال الطاعم الكاسيا

سقيا لشرخ من شباب مضى ... ما كنت فى يوم له ساليا
أصبح أبياتاً يغنى بها ... فتطرب السامع والشاديا
حليت ديوانى بها قائلا ... لولا حلاها لم يكن حاليا
لم تبق عندى من شبابى سوى ... بقية لست لها باقيا
ولست بالجاهل ما فى غد ... ولو على الناس بدا خافيا
كأننى بالشيب فى لمتى ... أوقد ناراً وانتضى ما ضيا
لا يترك الدهر له صاحبا ... حتى يرى شيخاً به فانيا
ذان الجديدان يجدان بى ... ولا يجددان لى باليا
فلا أطاش الله لى رمية ... كنت عليهما بها راميا

حسين الظريفى

يفيد القاضى والمحامى والفقيه كتاب

مبادىء فى القضاء الشرعى

للأستاذ الزين القاضى

يطلب من دار الرسالة بالقاهرة

ومن الأستاذ على عبد الله بالمنصورة

وثمنه ٢٠ قرشاً عدا البريد